٢ ـ القصـــة الداميـة لصــــراع مــــراكز القـــوى

بعد هـــزيمة ٦٧ .. الســـــادات يكتب اســتقالته من رياســة مجلس الامــــة

ويطلب اسـتقالات عبد الحكيم عامـــر وحسـين الشـافعى وزكــريا محيى الدين وصدقى سـليمان

التعاون الظاهر .. والتطاحن الخفى بين مراكز القوى

بدأ منـــذ اليـــوم الثـانى لوفاة جمـــال عبد الناصر

بقيه المنشور ص ١

ومع ذلك فقد بقي هيكل متشككا في الخطوة التالية .. مع تشككه في دوافع الخطوة الاولى .

وكانت التشككات في دوافع جمال عبدالناصر ، او مايخفيه بالنسبة لهيكل هي حديث اصدقاء هيكل .

لقد تجمعوا في جلسة عائلية في منزل لطفي الخولي .. وهو اقرب الاصدقاء الى قلب هيكل وعقله . واكثرهم اخلاصا له . وضمت الجلسة سكرتيرة هيكل وآخرين .

وكانت كلماتهم في حديث السهرة ، تحمل آراء جارحة في جمال عبد الناصر !!

وكان المدهش والغريب ان تصدر هذه الآراء في جمال عبد الناصر من الحلقة الضيقة ، المحيطة دائما ، بأقرب شخص في مصر الى عبد الناصر .. ومن يردد انه شريك عبدالناصر في كل فكرة وتصرف وقرار .. والمتولى امر الدفاع عن كل قرار في « الاهرام » سواء بالمقال او بالخبر .

ولم تكن سكرتيرة هيكل بالموظفة العادية . كانت هي كاتمة الاسرار . وقد اعطاها هيكل سلطات مطلقة على تحرير الاهرام . وكان كثيرا مايحدث الرئيس عن كماتها المشارة - وهي اكثر من مرة ، لم يكن هيكل في مكتبه . وكان عبد الناصر يتصل للاستفسار عن الاخبار في وكالات الانباء . وكانت سكرتيرة هيكل هي التي ترد . وكان عبد الناصر يتحدث اليها

ولم يكن احد منهم يعلم ان هذا المنزل الذى تجمعوا فيه لجلسة عائلية ، مراقب بأجهزة تسجيل سامي شرف !

وجاء تقرير الرقابة الى سامي شرف . الذي أسرع بمجرد تلقيه الى تقديمه الى الرئيس جمال عبد الناصر .

واشتعل غضب عبد الناصر وامر على الفور . بالقبض على كل المتناقشين . والتحقيق معهم .

اما بالنسبة لهيكل فقد امكن تسوية الامر . لانه بشخصه لم يتورط بالكلام . كما أن رصيده القديم الطويل مع الرئيس عبد الناصر . كان له تقديره . ولم يدافع هيكل عن واحد منهم . وفصل سكرتيرته بعد الافراج عنها . ورفع اسم لطفي الخولي من رياسة تحرير الطليعة . وظل معتقلا ، لوقت غير قصير

ولكن هيكل شعر بأنها بداية اهتزاز المقعد من تحته .

وتلاحقت الاحداث وانتقل جمال عبد الناصر فجأة الى جوار ربه .

وبقيت هذه القصة دليلا .. على نموذج من صراعات مراكز القوى حول جمال عبد الناصر .

وكان صراع المشير قد تطور وانفجر بعد هزيمة ٦٧ ، وانتهى الى انتحار عبدالحكيم عامر بما سأعرضه في تحقيقات قادمة .. ثم جاءت محاكمات شمس بدران وصلاح نصر وغيرهما بعد انتحار المشير . وكان الى مشرى قد ابعد . ثم عاد .. وقصص عديدة للصراعات .

وبقيت الحقيقة .. ان جمال عبد الناصر ، قد توفي ، ومراكز القوى قائمة وفي قمة صراعها .

ولكن ماذا كان عليه الموقف بعد الهزيمة مباشرة ؟ ..

الرئيس جعفر نميرى

قال للدكتور مرادغالب وزير الخارجية « لن ادخـل مصر » . . لماذا ؟ ..

سامى شرف

سكرتير هيكل الشخصية الى عبد الناصر ساواه به في المنصب السودانى !

نميرى وبومدين

ان الذكريات التي سجل فيها الرئيس انور السادات ذكرياته ومذكراته . تحوى الآلاف من الاسرار . وتفصيلات الاحداث المثيرة .

ان ما نشرته « الاهرام » منها في الاسبوع الماضي ، يقول على لسان الرئيس السادات ، انه كانت لديه وجهة نظر في اعادة البناء بعد هزيمة ٦٧ .

ولم يفصح الرئيس السادات فيما سمح بنشره ، عن تفصيلات وجهة نظره . وعن دوره في هذا الشأن .. وآرائه التي ابداها .

فماذا كان هذا الدور ؟ ..

وماذا كان رأى أنور السادات رئيس مجلس الشعب حينئذ .. الذي أبعد نفسه عن كل أضواء هذه الصراعات ، وترفع عنها وعن أحداثها ؟ ..

لقد شعر جمال عبد الناصر بعد هزيمة ٦٧ ، انه هو المقصود بشخصه بهذه الهزيمة اولا من اسرائيل .. وثانيا من كل القوى التي عادتها . من امريكا . من اوروبا الغربية . من الدول العربية . من ايران .. ومن غيرها .

كما قد قطعنا صلاتنا مع العالم كله . ولم يكن هناك الا الاتحاد السوفيتي .

وكما اشار الرئيس السادات في خطابه يوم ٢٨ سبتمبر الماضي . كان زعماء الاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٦٧ هم الذين ابلغوا أنور السادات في موسكو . ان هناك حشودا اسرائيلية لهدسوريا . وأبلغوا بذلك عبد الناصر في نفس الوقت . ومن هنا بدأت قصة حرب ٦٧ التي اصابتنا بالهزيمة المرة .

والحق ان جمال عبد الناصر كان قد تصدى لصراعات عالية في مختلف الاتجاهات .

ولعب محمد حسنين هيكل دورا في اشعال هذه الصراعات . لم يجيء في النهاية .. لصالح جمال عبد الناصر او لصالح مصر . ولم تكن مشورة هيكل للتهدئة . وهو الشريك في صنع القرار .. ولم تكن لبناء استراتيجية متكاملة تحقق هدفا واضحا له نمع لومى . بل ان قلمه تلهف على اذكاء هشيم النيران . التي تحقق له كتاب مجدا شخصيا مثيرا للمشاعر ، وخاصة في عديد من المقالات عن القادة والزعماء العرب . أدت الى قطيعة كاملة لمصر من هؤلاء القادة والزعماء . بل ان بعضهم اعلن انه لن يزور مصر ، اذا كان هيكل لا يزال يؤدى عملا بها . وسبب ذلك ، انه كان معروفا ان ما يكتبه ، هو التعبير الرسمي عن جمال عبد الناصر . واستمرت مشاعر هؤلاء القادة بعض الوقت .. بعد وفاة عبد الناصر . حتى تغيرت الاوضاع . وبدأت استراتيجية جديدة .

واذكر هنا ما رواه لي الدكتور مراد غالب . مما حدث له وهو وزير للخارجية عندما سافر الى الجزائر لحضور مؤتمر .

لقد حاول الدكتور مراد غالب . ان يخفف من الأمر الرئيس جعفر نميرى تجاه مصر .. ودعاه الى ان يزور القاهرة خلال عودته الى الخرطوم . وقال الرئيس نميرى : لن ادخل مصر وبها محمد حسنين هيكل الذى اساء الى السودان والى العلاقات بين بلدينا ابلغ اساءة .

وكان الرئيس بومدين يحضر هذا الحوار .. واراد الدكتور مراد غالب ان يحسم الى صفه لاقناع الرئيس نميرى بزيارة القاهرة . واذا بالرئيس بومدين يقول : انا مع الرئيس نميرى تماما .

وكان الرئيس بومدين من قبل ، قد اطلع مراد غالب ، على ملف كامل احتفظ به ، يحوى كل المقالات والاخبار التى نشرها هيكل ، لتجريح الجزائر ، وتشويه العلاقات مع مصر .

وكان القادة عرب آخرين .. نفس الرأى والموقف .

استقالات من كل القيادات

أعود بالقول الى ان الرئيس عبد الناصر شعر بعد هزيمة ٦٧ ، بانه هو المقصود شخصيا بهذه الهزيمة ، من كل القوى التي عادها !

وكان رأى الرئيس السادات الذي ابداه للرئيس عبد الناصر ، انه لابد من بداية جديدة في كل شيء .

.. في البناء الداخلي .

.. وفي العلاقات بالعالم العربي والعالم الخارجي .

ثم أبدى الرئيس السادات رأيه علنا في اجتماع مع الطلاب الذين كانوا معتصمين في كلية الهندسة بعد مظاهرات ٦٨ . قال الرئيس السادات في تلك الليلة ، وكان الاجتماع في قاعة مجلس الشيوخ بمبنى البرلمان :

ـ بهزيمة ٦٧ .. سقطت كل اللافتات . ولابد من اعادة البناء من جديد .

وكان السادات يعنى بسقوط جميع اللافتات .. وبعد أن تمسكت مظاهرات الشعب في ٩ و ١٠ يونيو بقيادة جمال عبد الناصر ، ايمانا بالصمود .. كان يعنى أن يمحا العالة التى تسكت به الجماهير ، تحديا للهزيمة بالصمود . في بناء جديد متكامل .. وأن تترك له حرية التصرف الكاملة في اعادة البناء .

وهذا هو السر في قرار التفويض الذي عرضه السادات على مجلس الشعب يوم ١٠ يونيو عقب اعلان عودة عبد الناصر مباشرة . وكان القرار بتفويض عبدالناصر في اعادة البناء العسكري والسياسي تفويضا كاملا .

وقد اتخذ البعض ، من هذا القرار ، ذريعة بعد ذلك للهجوم على الرئيس السادات .

وكان السادات يرى ضرورة توزيع السلطات . وبناء دولة المؤسسات . حتى لا تتركز كل السلطات في جمال عبد الناصر ، الذي لا يمكن أن يتيح له وقته ، النظر في كل كبيرة وصغيرة .. مما يعطى كل الفرصة لمراكز القوى ان تتصرف في شئون الحكم وفق الهوى والاهواء .

طالب انور السادات برئيس وزراء مسئول . وبأمين للاتحاد الاشتراكي . وبكل ما يقيم دولة المؤسسات .

ولذلك فقد اتصل بكل القيادات ، وطلب منهم أن يقدموا استقالاتهم . زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية . على صبرى نائب رئيس الجمهورية . صدقى سليمان رئيس الوزراء . وطلب من زكريا محيى الدين ان يحصل على استقالة حسين الشافعى . كما اتصل السادات لنفس الغرض بعبد الحكيم عامر .. طلب اليهم جميعا أن يرسلوا له استقالاتهم . وكتب هو استقالته ليقدمها الى مجلس الشعب .

.. وبذلك يكون الرئيس عبد الناصر ، متخففا من اى حرج في عملية اعادة البناء .. ويمكن أن يختار معاونيه . وفقا لمتطلبات البناء الجديد .

وأعلن أنور السادات ، في جلسة مجلس الشعب صباح ١٠ يونيو ، قرار جمال عبد الناصر بالعودة . استجابة الى اجماع الجماهير . وكان عبد الناصر قد تنحى في مساء ٩ يونيو .

واتصل أنور السادات بالرئيس عبد الناصر ، الذى كان في قمة الارهاق الجسدى والمعاناة النفسية ، وابلغه انه اعلن قرار عودته ، كما ابلغه بتجميعه لكل الاستقالات حتى يجرى عبد الناصر تغييرا شاملا .

وكان رد جمال عبد الناصر ، ان هذه الاستقالات ستبدو امام الجماهير ، وامام العالم الخارجي ، وكأنها انهيار داخلى .

ثم قال عبد الناصر : حتى الآن أنا لا أعرف كيف ابدا التغيير الشامل .. من أية نقطة تكون البداية .

وكانت البداية صعبة امام جمال عبد الناصر .. في القوات المسلحة بالذات .. بسبب موقف عبد الحكيم عامر ..

لقد أثرت في التحقيق السابق الى ان جمال عبد الناصر . لم يصدر قرار تنحية عبدالحكيم عامر من قيادة القوات المسلحة بعد معركة ٥٦ . وكان هذا أمرا واجبا . ولا يزال حتى الآن ، احجامه عن هذا القرار ، يشكل علامة استفهام حائرة لا تجد لها جوابا .

كما ان جمال عبد الناصر .. لم يصدر قرار تنحية عبد الحكيم عامر بعد مأساة الانفصال .. على الرغم من انه وجا قيادات الثورة تناقشة الامر .. وقد اتخذت هذه القيادات قرارا اجماعيا بعزل عامر .. وبعزل صدقى محمود .. واعلن عبد الحكيم عامر الشقاقه ، واختفى في مرسى مطروح .. ولكن عبد الناصر لم يصدر ايضا ، وللمرة الثانية ، القرار الواجب المتفق عليه رغم اقتناعه الكامل بالقرار .

ولا يزال هذا الموقف الثانى من عبد الناصر يشكل علامة استفهام حائرة لا تجد لها جوابا من ان الموقف تطور الى الاسوأ .

احتفظ عبد الحكيم عامر بكل سلطاته ومناصبه العسكرية . واضاف اليها سلطات سياسية شاملة وصلت الى تعيين رؤساء المدن . وسيطر على كل مرافق الدولة .. حتى مؤسسة الاسماك .. ومؤسسة النقل ! بل حدث ما هو اخطر ..

الرئيس السادات

ابلغ عبدالناصر بتجميع الاستقالات .. فقال له عبدالناصر ان الاستقالات قد تعطى صورة الانهيار

البلد تحكمها عصابة !

لقد بعث عبد الحكيم عامر وسولا الى جمال عبد الناصر ، وطلب أن يتولى رياسة الوزارة ايضا !

حدث ذلك في فبراير ١٩٦٧ وكانت لجنة تصفية الاقطاع ، في أوج سلطاتها وقمة سيطرتها بلا حدود .

قال الرسول : ما دام المشير هو الذى يتولى الآن اصلاح كل شيء .. فان الوضع الطبيعي هو ان يتولى عبد الحكيم عامر منصب رئيس الوزراء .. وهذا ما يطلبه .

وكانت اجابة جمال عبد الناصر :

ـ ليس عندى مانع . ولكن لى شرطا واحدا . هو أن يترك عبد الحكيم عامر القوات المسلحة والصرف الرسول . ولم يعد

وكان عدم عودته يعنى أن عبد الحكيم عامر متمسك بمنصب القائد العام للقوات المسلحة .. وانه ليس مستعدا للتحول عنه . حتى لو كان المقابل هو رياسة الوزارة .. وحتى لو كان هو راغبا في رياسة الوزارة وساعيا اليها .

وقد حدث ان استقبل الرئيس جمال عبد الناصر ، انور السادات بعد انصراف الرسول مباشرة .

وروى عبد الناصر لانور السادات كل ما جرى .

وكان في قمة الثورة .

وقال عبد الناصر : البلد تحكمها عصابة .

وتوالت الاحداث .

ونكبت مصر بهزيمة ٦٧ .

ووصل الصراع الى قمته مع عبد الحكيم عامر .. الى أن انتحر .

وتوفي جمال عبد الناصر فجأة .

***

أشار انور السادات بنقل الجثمان الى سراى القبة . حتى يتم الاعداد لترتيبات الجنازة . التي تحدد لها موعد يناسب وصول رؤساء الدول والشخصيات العالمية للاشتراك فيها .

وكان السادات وحسين الشافعي وعلي صبرى . يجلسون بجوار الجثمان في قصر القبة .

وطلب محمد حسنين هيكل من الرئيس السادات . ان يستقيل من منصب وزير الاعلام . ووافق الرئيس . وطلب اليه ارجاء ذلك حتى تنتهي انتخابات رئيس الجمهورية .

وابدت كل مراكز القوى ، مظاهر الاستعداد الكامل ، للتعاون مع الرئيس السادات .

ولكن كل الاطراف كانت تخفي نواياها .. لاعتقادهم ان السادات لن يبقى بعد عبد الناصر اكثر من اسابيع او اشهر . بل ان اجهزة الاعلام الغربية رددت هذا التنبؤ . في كل صحفها واذاعاتها .

وبدأ التعاون الظاهر . والتطاحن الخفي بين مراكز القوى .

وحاول شعراوى جمعة ، منذ الساعات الاولى . ان يكون تكتلا مع سامي شرف وهيكل ..

وبدأ ذلك في اليوم التالي مباشرة لوفاة عبد الناصر !

اين ؟ .. وكيف ؟ .. وبأى منطق ؟ .. وماذا جرى ؟ ..

موسى صبرى

الرئيس بومدين

ايد الرئيس نميرى .. وعرض على الدكتور مراد غالب ملفا كاملا ..

٢ - القصـــة الدامية لصـــراع مـراكز القـــوى

عبد الناصـر يفتح قلبه لأنور الســادات

عبدالحكيم عامر يطلب من عبدالناصر أن يتولى رياسة الوزارة

مع احتفاظه بقيادة القوات المسلحة !

يتابع موسى صبرى اليوم ،التحقيقات السياسية ، التى بدأها فى « أخبار اليوم » يوم السبت الماضى ، عن نشوءوتطور مراكز القوى فى حيـاةجمال عبد الناصر .. وكيف استشرت وتطور صراعها الدامى حتى وفاة عبد الناصر . .وكيف تأبت الصراع بعد أن تولى الرئيس السادات امانةالمسئولية .

لقد اشار الرئيس السادات فى خطابه التـــاريخى يوم ٢٨ سبتمبر المـاضى ، الى بعض رؤوس الموضـــوعات ، التى تضمنها تسجيله لكل احـــداث التأريخ حتى لايزيف التاريخ. ان شرائط التسجيل تحوى اخطر اسرار الحكم فى مصر . الاف من الاحداث والخفايا والخبايا ولكن مصـــالح الدولة العليا تمنع نشر اجزاء عـــديدة من هـــذه الحقـــائق . .

كتب موسى صـــبرى .

غضب جمال عبد الناصر ..

غضب من اقرب الناس اليه .. من الشـخص الذى لم يكن يسمح لاحد ان يناقش علاقته به .. من الصحفى .. الذى حجب عبد الناصر صحافة مصر كلها من اجله .. حتى تكون مؤسسة الاهرام المعبرة عن النظام .. هى اقوى واغنى مؤسسة . بل ان الامتيازات التى امر بها جال عبد الناصر للاهرام ، واستنناها بها من كل قيود التعـامل ، وجعلها تحتكر الاعـلانات الخارجيـــة ، رفعت راس مال مؤسسة الاهرام الى ٤٠ مليونا من الجنيهات .. ومن هنا كان غضب عبـــد الناصر عنيفـا وممتزجا بالمرارة ، لانه هـو وشخصه الذى صنع مؤسسه الاهرام .. .

واتصل عبد الناصر تليفونيا بنائبه انور السادات فى المساء وقال له :

ـ تصـــور يا انور بعد كل ما فعلته لهيكل .. يذهب الى احـد الصحفيين ، ليأخذ رايه فى قراراتى !

وروى عبـد الناصر قصـــة غضبه ومرارته لأنور السادات وهداه انور السادات .

تقرير امام عبد الناصر

ولكن ما هى القصة ؟

ان تعيـــين هيـــكل وزيرا للاعلام ، فاجأ هيكل وهوالذى تعود أن يعلن علمه باى قرار قبل أن يصدر ، وقبل أن يعلن وكان صدور قرارات التشكيل الوزارى، بمنصب وزير لهيكل، قد يرحى بانه نحى عن الاهرام. وقد خشى هيـكل ما يمـكن أن يكون كامنا وراء هـذا التعيين المفاجىء . انه يقول انه اخبر الناس بجمال عبد النـاصر . وهو يعرف أن عبدالناصر كثيرا مايجرى قراراته . يبدأ بقرار، ويكون مخفيا لقرار كان وراءه ، ومحددا وقت اعلانه وتنفيذه . وقداستطاع هيكل برجاءتوسل الى عبدالناصر أن يحتفظ بمنصبه فى الاهرام . ولكن كل هذا ، كان يعنى أن هناك شـيئا ما لا يعرفه هيكل . وهذه مفاجأة محيرة . لان هيكل يعرف كل شىء . وكان الرئيس عبدالناصر قد ابعده فى السنوات الاولى ، عندما عرف أن هيكل اشترى عزبة ، من مـدير الاهرام السابق قبل أن يغـادر مصر بثمن بخس . ولكن هيـكل استطاع حينئذ أن يقنع عبد الناصر بسلامة تصرفه . ومنذ ذلك اليوم ، لم يستطع احد أن يتدخل فى علاقة عبـد الناصر بهيكل . ووصل هيكل الى قمة الثقة . ووصل الى أن يشارك فى كل شـئون الحكم . وخص الرئيس عبـد الناصر ، الاهرام بكل الامتيـازات المـالية والسياسية . وكان عبد الناصر فخورا بانه دعم الاهرام صحيفته الناطقة بلسانه .

تشكك هيكل اذن ، فى أن شـيئا ما قد حـدث .. وهو لا يعرفه .

لقد صاواه الرئيس عبـد الناصر ، بسامى شرف الذى عين وزيرا لشئون رياسة الجمهورية .. وهيكل كان يتصور أنه فى المقام الاول لدى عبد الناصر .

ومنصب الوزارة، قد يعرضه للفشل .. وماذا يمد الفشل فى الوزارة ؟ ..

وكان فى الوقت نفســه لا يستطيع أن يقول لا .. لانه اذا قالها فهو يعـرف النتيجة الحتمية . سيفقد كل شىء .

ولذلك .. فقـد استخدم كل عاطفة الرئيس عبد الناصر نحوه ، فى ألا يشـمل القرار خروجه من الاهرام .

وقبل عبد الناصر .

(البقية ص ٣)